بين تركيا والغرب.. إصرار على عدم الافتراق رغم تعقيدات العلاقة

وسام اسماعيل
كاتب ومحلل سياسي

في خطاب تنصيبه، أشار الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إلى الأهمية الاستثنائية التي أحاطت بالانتخابات الأخيرة في المنافسة الجدية التي واجهها من معارضة تكاتفت، على الرغم من عدم اتفاقها المبدئي، مع اتجاهات خارجية كان لها دور كبير في تسويق إمكانية وضرورة إسقاطه، عبر ربط ذلك بمصلحة تركيا والشعب التركي.

الخطاب الذي يمكن اعتباره استثنائياً، لرمزيته على الأقل، حدد الاستراتيجية التي سيواجه من خلالها استحقاقات المرحلة المقبلة، إذ عمد إلى وسم المرحلة المقبلة بشعار "قرن تركيا"، الذي ربط من خلاله بين رؤيته لمستقبل تركيا على المستوى الداخلي ومدى فعالية وأهمية موقعها وسياستها الخارجية.

لم يكن التركيز على الواقع الداخلي التركي، من خلال التشديد على ضرورة تخطي الانقسام الّذي سبّبته الانتخابات الرئاسية، وخصوصاً في الدورة الثانية، عرضياً، إذ هدف الرئيس التركي إلى إظهار صورة مختلفة عن ذلك الرئيس الذي رسم لتركيا نظاماً رئاسياً اعتبره الكثير من خصومه تحدياً للتراث التركي الأتاتوركي.

إن تشديده على ضرورة الوحدة والتكاتف وترسيخ الأخوة بين أبناء الشعب التركي كمدخل لحماية المستقبل كان متناقضاً مع توجهاته السابقة في عدم مراعاته منطق الإجماع الذي كان ذريعة تتسلح بها المعارضة لنزع الشرعية عن ذلك التوجه. وفي هذا الإطار، ظهر خطاب التنصيب كأنه انقطاع عن مرحلة سابقة قاد خلالها بلاده لأكثر من عقدين.

وإذا استندنا إلى براغماتية إردوغان، فإن الحديث عن وحدة والتحام الشعب التركي وتركيزه على احتضان جميع أبناء شعبه، بصرف النظر عن آرائهم السياسية أو أصولهم أو عقائدهم أو طوائفهم، لا يدل على قناعة بضرورة الانفتاح على الرأي الآخر، إنما يمكن اعتباره رسالة ضمنية بضرورة ملاقاته في مشروعه والكف عن توجيه الانتقادات إلى شكل النظام التركي، إذ أثبتت الانتخابات شعبية التعديلات التي طرأت على شكل النظام. وبناء عليه، فإن دعوته المعارضة إلى التحلّي بحسّ المسؤولية في ما يتعلق بسلامة الديمقراطية وتأكيده أنه لن ينسى أولئك الذين حاولوا التدخل في الإرادة الوطنية لدى الأتراك عبر أغلفة المجلات، يؤشران إلى قراره الحازم في التصدي لأي محاولة لعرقلة مشروعه تحت مسمى خدمة الأجندات الخارجية.

من جهة أخرى، لا يمكن قراءة ذلك الحديث إلا من خلال رؤية قرن تركيا التي يمكن إجمال أهم سماتها في السعي إلى الاستدامة والتنمية والقيم والقوة والفاعلية والاستقرار. من خلال هذه الرؤية، يمكن ملاحظة اتجاه حزب العدالة والتنمية نحو التركيز على فكرة تعديل الدستور التركي، إضافة إلى التسويق لتركيا القوية وتعميم سيادة القيم باعتبارها ضرورية لمشروع قرن تركيا.

عملياً، يمكن تفهم رؤية الرئيس التركي لضرورة رسم إطار لمشروعه السياسي؛ فبعد أكثر من عقدين على وجوده في السلطة، يصبح منطقياً تقديم رؤية تستهدف تكريس مشروع حزب العدالة والتنمية كإطار حاكم لمستقبل تركيا، بما يعنيه هذا الأمر من إلغاء أو تهميش لأيّ معارضة سياسية، مهما كانت متكاملة على مستوى بنائها النظري.

التركيز على فكرة تركيا القوية الحاضنة لأبنائها وفق قيمها العريقة وضمن مسار التفوق الأخلاقي، والرافضة أي تدخل في شؤونها تحت عناوين تحاول استبدال سياسة الوحدة بالتعددية والاحتضان بالإنكار والتكامل بالاستقطاب والاصطفاف، تؤكد المسار التركي الذي يهدف إلى ربط السياسة الخارجية التركية بالمصلحة والسيادة.

وإذا كان الرئيس التركي قد اكتفى في خطابه بإشارات عامة للتدليل على ملامح سياسات حكومته إقليمياً ودولياً، إذ شدد على عزم حكومته على تعزيز مكانة تركيا وقوتها الإقليمية والدولية، فإن ما كان لافتاً أيضاً أنه لم يتردد في الإعلان عن نيته مواصلة العمل مع جميع الشركاء والأصدقاء لتأسيس نظام عالمي أكثر عدلاً وسلاماً، ثم أضاف أن وجهة تركيا ستكون إلى الشرق والغرب معاً، واستدرك بعد ذلك أن الأهم من ذلك كله هو التوجه نحو الحق والحقيقة والعدالة.

عملياً، لا يمكن الركون إلى هذه المثاليات، إذ تسند الدول سياساتها الخارجية إلى معياري القوة والمصلحة. وبالنظر إلى الموقع التركي على أطراف أوروبا، قرب أوكرانيا وروسيا وعلى حدود المنطقة العربية، يمكن القول إن المكانة والقوة والمكانة التركية لن تتحقّق إلا إذا استطاع الرئيس التركي أن يؤدي دور الموازن والمستفيد من الأحداث التي تعصف بهذا الجزء من العالم.

وفي هذا الإطار، يفترض الإشارة إلى أنّ من عليه أن يتعلم كيفية التعايش مع تركيا هو ذلك الذي اعتاد، وفق الرئيس إردوغان، أن يتعامل مع تركيا الضعيفة. وبناء عليه، لا تهدف تلك السياسة إلى الافتراق عن أوروبا، إنما تستهدف استبدال الصورة النمطية التي تكرست لدى الغرب حول ضعف تركيا وتبعيتها بصورة أخرى عنوانها القوة والسيادة وتفهم المصالح التركية. وإذا كانت مقاربة الغرب، وخصوصاً الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، لواقع العلاقة مع الرئيس التركي محكومةً لملفات الهجرة والأمن والعلاقة مع روسيا، فإن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان في ولايته الرئاسية الأخيرة لم يكن متعاوناً إلا ضمن حدود مصلحته القومية.

هذا ولم تتأخر اتصالات القادة الأوروبيين لتهنئة إردوغان بإعادة انتخابه، ولكنها من ناحية أخرى، لم تكن بعيدة عن الهدف الحقيقي الذي عبّر عنه بايدن وشارك أمين عام حلف الناتو ينس ستولتنبرغ في حفل التنصيب من أجله، والمتمثل بحثّ إردوغان على القبول بعضوية السويد في الناتو ومراعاة الهواجس الغربية.

وأخيراً، على الرغم من العلاقات الغربية، الأوروبية والأطلسية، المعقدة مع تركيا، التي لا يمكن رسمها وفق إطار توافقي بسهولة، يمكن القول إن السياسة التركية تجاه الغرب في المرحلة المقبلة ستبقى صلبة ومشدودة، على أن لا تقطع الخيط الرفيع الذي يجمعها بالغرب، فكل الإشارات السلبية التي ظهرت في السنوات الأخيرة ليست كافية لنتحدث عن افتراق تركي غربي.

هدف الرئيس التركي في خطابه إلى إظهار صورة مختلفة عن ذلك الرئيس الذي رسم لتركيا نظاماً رئاسياً اعتبره الكثير من خصومه تحدياً للتراث التركي الأتاتوركي

صاروخ «فتاح» الإيراني.. أية أبعاد عسكرية واستراتيجية؟

تشارل أبي نادر
موقع العهد الاخباري

في الوقت الذي يجهد فيه أغلب المتابعين في المنطقة والعالم، بهدف محاولة ضبط وفهم ما تقوم به الجمهورية الإسلامية في ايران، تُفاجئ الأخيرة هؤلاء بانجازات لافتة، وذلك على كافة الصعد السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، وخاصة في مجالات التصنيع العسكري. وفيما تزال الكثير من الجيوش والمتخصصين بصناعة وتطوير الأسلحة عبر العالم، يعملون لتقييم حقيقة القدرات والامكانات الفعلية، والتي كانت وراء ما حققته إيران، وبَرعت به، في مجال الصواريخ الباليستية والمسيّرات ومنظومات الدفاع الجوي والقطع البحرية، أزيح الستار في طهران وبحضور الرئيس الإيراني السيد إبراهيم رئيسي عن صاروخ "فتاح" الفرط صوتي (سرعته تفوق سرعة الصوت)، كأحدث إنجاز استراتيجي للقوة الجو فضائية التابعة لحرس الثورة الإيراني. ومع تأكيد الرئيس رئيسي خلال كلمته أنّ "قوة الردع الإيرانية هي قوة دفاعية، وليست هجومية أبداً"، وأنها نقطة قوة تسهم في استتباب الأمن في المنطقة، وبأنّ رسالة الإيرانيين هي "رسالة أمن للمنطقة، ورسالة عزة وفخر واقتدار لإيران"، تتجه الأنظار إلى ما يمتلكه هذا الصاروخ من مميزات تقنية وعسكرية، والأهم، إلى ما يقدمه لإيران على المستوى الاستراتيجي.

عسكريًا وتقنيًا

يمتلك صاروخ "فتّاح" قدرات تكتيكية، نظراً لوجود فوهة وقود صلب في المرحلة الثانية، ولديه القدرة على الوصول إلى سرعات عالية جداً، بين ١٣ و١٥ ماخ (الماخ الواحدة هي سرعة الصوت)، ومع مدى يصل الى ١٤٠٠ كلم، وأيضاً يمكن له إجراء مناورات مختلفة داخل وخارج الغلاف الجوي للأرض، محققًا بذلك ميزة هي الأهم في عالم الصواريخ وهي "تجاوز" أغلب أنظمة الدفاع الجوي للعدو.

بالاضافة لهذه الامكانيات، يتميّز "فتاح" بدقة مميزة في إصابة الاهداف، وذلك بعد اختراق أجوائها بسرعة عالية جداً، مع قدرته الممتازة على المناورة والتخفي، وخاصة في المرحلة الأخيرة من مساره في الجو قبل اصطدامه بالهدف، والتي هي المرحلة الأكثر حساسية، حيث تكون عادة المرحلة الأنسب لنجاح منظومات الدفاع الجوي العدوة باستهداف المقذوفات الطائرة، بعد أن تكون الأخيرة قد قطعت المسافة الأبعد واجتاحت الوقت الأكبر، الأمر الذي يسمح عادة لهذه المنظومات الدفاعية بالتعرف على الهدف وإكمال آلية التوجيه والاطلاق، وبالتالي يكون لديها الفرصة الأفضل لاستهداف الصواريخ.

استراتيجيًا

أولًا: أن تنجح الوحدات التصنيعية العسكرية الإيرانية في تحقيق هذه المميزات التقنية ووضعها على صاروخ مثل "فتاح"، مثل السرعة فرط صوتية، والدقة التوجيهية والتغلب على أغلب منظومات الدفاع الجوي الأكثر تطورًا، فهذا يؤشر الى أن لديها القدرة والامكانية لتصنيع صواريخ أو أسلحة نوعية أخرى، تكون مميزة ولافتة وتحقق ما يشبه السبق أو الانجاز على ساحة التصنيع العسكري الدولية، ومسيّرة شاهد التي شكلت صدمة لأغلب المراقبين والمتخصصين في العالم، هي شاهد على هذه الإنجازات.

ثانيًا: مع "فتاح"، ايران تدخل نادي الفرط صوتي العالمي، وعمليًا، أن تنجح في معركة الفرط صوتي، والتي تتواجه وتتبارز فيها اليوم وبشراسة، الدول الكبرى الثلاث فقط، الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين (روسيا هي الاولى حتى الآن على هذا الصعيد)، فهذا يضع الجمهورية الإسلامية في ايران في مربع متقدم جدًا على الصعيد العالمي، تنافس به الكثير من الدول الصناعية المعروفة عالميًا بصناعاتها العسكرية مثل بريطانيا وفرنسا واليابان.

ثالثًا: وقد يكون هو الأمر الأكثر حساسية على الصعيد الدولي، حيث "فتاح" يضع ايران اليوم في موقع الطرف المؤثر وبقوة بين اللاعبين الكبار، في ظل الاشتباك الاستراتيجي العالمي، بين الشرق والغرب، وتحديدًا على صعيد المواجهة غير المسبوقة حاليًا بين واشنطن وحلفائها الآسيويين والغربيين من جهة، وبين روسيا والصين والجمهورية الإسلامية من جهة أخرى.

وأخيرًا، لتكن "اسرائيل" اليوم مع ما حققته إيران أو يمكن أن تحققه عبر "فتاح"، الطرف الأكثر اهتمامًا بقدرات هذا الصاروخ، والتي ستكون طبعًا، المستهدف الأول، على صعيد التداعيات التدميرية في حال المواجهة مع ايران أو على صعيد الردع، مع ما يراكمه هذا الصاروخ المميز بامكانياته في هذا المجال.

التحليل الإخباري

توقيت بوتين السريع بالرد على الهجوم الأوكراني

عبدالباري عطوان
كاتب و محلل سياسي

جاء الرّد الروسي على الهُجوم الأوكراني المُضاد أسرع ممّا توقّعه الكثيرون، حيث أعلن الرئيس فلاديمير بوتين رسميًّا يوم الجمعة، وبعد اجتماعه مع حليفه الأوثق لوكاشينكو زعيم بيلاروسيا (روسيا البيضاء) أنه سيتم في السّابع أو الثّامن من شهر تمّوز (يوليو) نشر الأسلحة النوويّة التكتيكيّة على أراضي الدّولة الجارة، والمُحاذية لكييف.

توقيت هذه الخطوة التي تعكس نوايا جديّة للرئيس بوتين بعدم التردّد في استِخدام أسلحة نوويّة قبل أربعة أيّام من انعِقاد قمّة دُول حلف "النّاتو" في ليتوانيا، التي ستدرس، وتتّخذ قرارًا، بانضِمام أوكرانيا إلى الحِلف، وقرار هذه القمّة سيكون حاسِمًا سِلمًا أو حربًا. إنها رسالة واضحة من الرئيس الروسي للولايات المتحدة، والدول الأعضاء في الحِلف، تقول إن الحرب الأوكرانيّة بدأت بسبب عزم أوكرانيا في التخلّي عن حِيادها، والتلويح بالانضِمام للحِلف المذكور، وإذا تأكّدت هذه الخطوة رسميًّا، فإنّه من غير المُستبعد أن الرّد سيكون نوويًّا.

الهُجوم المُضاد لم يكن مُفاجئًا لروسيا، فالاستِعدادات له بدأت بتزويد الجيش الأوكراني بمنظومات صواريخ "الباتريوت"، وقبلها صواريخ "هيرماس" الأمريكيّة الهُجوميّة، ودبّابات "ليوبارد" الألمانيّة، وأخيرًا طائرات "إف ١٦" الأمريكيّة، ولعلّ أوّل فُصوله تجسّدت بتخريب خط أنابيب غاز "نورد ستريم" وتأكّدت بتفجير سد نوفاكاخوفكا على نهر دنيبرو في مِنطقة خيرسوف الواقعة تحت السّيطرة الروسيّة يوم السبت الماضي.

من الواضح أن خطّة أوكرانيا في نسف السّد أو جُزء منه، هو إرباك روسيا، والزّحف إلى شِبه جزيرة القِرم لاستعادتها للسّيادة الأوكرانيّة، وكُل الاتّهامات الدعائيّة بوقوف روسيا خلف هذا التّفجير غير مُقنعة، وإلا لقبلت حُكومة زيلينسكي اقتِراح الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان بتشكيل لجنةٍ دوليّةٍ للتّحقيق في هذا التّفجير، وتحديد الجِهة التي تقف خلفه.

قُلناها أكثر من مرّةٍ أن الرئيس بوتين لم يدخل هذه الحرب ليخرج مهزومًا منها، ولهذا لن يتردّد في استخدام الأسلحة النوويّة للخُروج مُنتصرًا، ومُحَقّقًا كُل أهدافه، أو مُعظمها، لأنّ الهزيمة تعني دمار روسيا، ودماره شخصيًّا، على غِرار ما حدث لألمانيا في الحرب العالميّة الثانية، وهذا رجلٌ عنيد معروف في صلابته، ولا يعرف شيئًا اسمه الاستِسلام والخُنوع وتاريخه يشهد على ذلك.

نشر أسلحة نوويّة تكتيكيّة في روسيا البيضاء المُحاذية لأوكرانيا ربّما يُشكّل "إنذارًا أوّليًّا" لحِلف "النّاتو"، وقبل أيّام من قمّته التي ستنعقد يوميّ ١١ و١٢ تمّوز (يوليو) المُقبل بزعامة الرئيس جو بايدن، وربّما تقول مُفرداته، إن ضمّ أوكرانيا لحلف "النّاتو" قد يعني الضّغط على الزّر النّووي التّكتيكي، وكمُقدّمة للقصف النوويّ الاستراتيجيّ الذي سوف لن يتوقّف عند الحُدود الأوكرانيّة. إن محو روسيا من الخريطة، مثلما يقول ميدفيديف سيكون باهظ الثمن، ولن يكون هُناك عالمٌ بُدونها، والرّجل ومُعلّمه بوتين يقفان فوق ترسانة تضم ٦٥٠٠ رأس نووي، وصواريخ أسرع من الصّوت قادرة للوصول إلى واشنطن في أقل من عشر دقائق.